أسس الحكم الشوري الموسع في الإسلام

(الحلقة الرابعة عشرة)

تعريف الأمة المخرجة للناس

وتؤسس لها الآية 110 من سورة آل عمران:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾ ﴾

يتبين من هذا النص أن هذه الأمة المخرجة، أمة أخلاقية إيجابية، تستمد كُلّ أخلاقها مِنْ النصوص القرآنيةِ والحديثية الثابتة، التي استقرت معانيها ومدلولاتها للبشر، بشكل نهائي، وتصلح لكُلّ المجتمعات الإنسانية الطبيعية.

لاحظ أن المبادئ الأخلاقية مسلمات وردت بها النصوص وهي غير قابلة للاختراع ولا للتنظير، كما أثبتت وقائع التاريخ قديماً وحديثا.

الأمة العالمية أو أمة الأمم

تأخذ هذه الأمة في اعتبارها التنوع الإنساني ويؤسس لها النص التالي:

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ البقرة: ٢١٣

وظاهر، أن على خلاف ما ادعاه بعض علماءَ الإناسيات (الأنثروبولوجيون)، الولعين باختراع خرافاتِ من شاكلة خرافات لافونتين، نسبة إلى الكاتب الفرنسي جان ده لافونتين (Jean de La Fontaine) (1621 - 1695) عندما اختلطت عليهم المثاناتِ فحسبوها فوانيس!، بحسب المثل الفرنسي الشهير، فالإنسانية، بحسب النص أعلاه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كَانتْ أمة واحدة.

قلت:

وقد يقع في هذا النوع من الخدع بعض الإناسيين الذي يحاولون عن سبق إسرار، تقويل معطياتهم ما لا تقول، أمّا ببناء شجيرات أنساب باعتماد عظم وحيد أو سنّ وحيد عثروا عليهما ضمن حفريات أثرية، أو باعتماد وقائع مزيفة "factoids"، لا سند لها من العلم، اللهم ما تصوره خيالهم الخصب عنها، بل تجرأ بعضهم، والهوى غلاب، على اختلاق بياناتٍ من لا شيء كما حصل في الخدعة الشهيرة المعروفة لدى الإناسيين ب "خدعة بيلتداون" (Piltdown hoax) والملخصة وقائعها أسفله.

خدعة إنسان بيلتداون

اكتشفت في سنة 1912، جمجمة سيعتبرها غالبية الإناسيين ولأربعة عقود متتالية، "الحلقة المفقودة" بين القردة والبشر، كما نظر لذلك تشارلز روبرت داروين (Charles Robert Darwin) (1809 – 1882) في كتابه: "أصل الأنواع" **[1]المنشور سنة 1850 م الذي اعتبر الإنسان منحدراً من قرد للتشابه الجسماني الكبير بين البشر والقرود.**

هذا الاكتشاف خلق ضجة عظيمة يومها تناقلت أصداءها الصُحُف الشعبية عندما تم إعلان الخبر من طرف الجمعية الجيولوجية البريطانية.

وقد أعطوا هذه الجمجمة المركبة الاسمَ العلمي، "الإنسان الداوسوني" (*Eoanthropus dawsoni*) **نسبة إلى مكتشفه: تشارلز دوسن (Charles Dawson) (1854 - 1916)** **.**

[1] العنوان الكامل: "أصل الأنواع: نشأة الأنواع الحيّة عن طريق الانتقاء الطبيعي - أو الاحتفاظ بالأعراق المفضلة في أثناء الكفاح من اجل الحياة"

ولم يكن غريباً من منطلق قرآني، ألا يُعثر في أي مكان آخر على شبيه لهذا الإنسان-القرد المكون للحلقة المفقودة بين القردة والبشر!!!، بزعمهم، والتي تقول النظرية بأنها يجب أن يتوافر منها الملايين!.

وقد صُنِعتْ تماثيل للرجالِ الذين وَجدوا أجزاء هذه الجمجمة واشتغلوا عليها، بل إن ثلاثة مِنهم سيمنحهم ملكِ إنجلترا وسام النبل (سير)، وتم إهمال تقرير كتبه طبيب أسنان في 1916 يقول فيه بأنّ سنا كَانتْ قدْ نُحتت مِن قِبل شخص ما.

وقد ادعي اكتشاف مثل هذه الحلقات كما حصل مع: **طفل تاونغ** (Taung Child)

الذي تم اكتشافه سنة 1924 مِن قِبل الإناسي الأسترالي: رايموند أرثر دارت (*Raymond Arthur DART*)

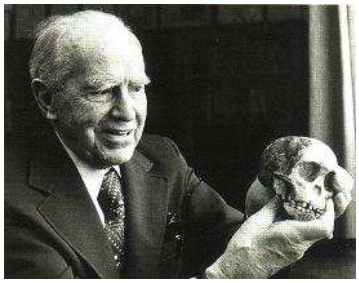

، عندما عثر على الوجهَ الأماميَ والفكَّ السفلي لقردٍ صغير السن في كهف بمقْلع حجارة كلسي بجنوب أفريقيا يسمى مقلع تاونغ.

وقد أسرعَ رايموند دارت للإبْلاغ عن اكتشافه كحلقة مفقودة يومها، مع ادعاءات مُفرطةٍ، إلا أن أغلبية العلماءِ رَفضوا هذا الادعاء واعتبروها جمجمة لقرد صغير.

ولن يتم اكتشاف تزوير جمجمة بيلتداون سوى في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين عندما تم اكتشاف طرق جديدة لتقدير أعمار العظام بواسطة تحليلات تقيس نسبة امتصاص الفلورين، ليتبين للعلماء أن الجمجمة التي بنيت لتكون وسطاً بين البشر والقرود، كانت خدعة علمية.

ونلخص فيما يلي التسلسل الزمني لهذه الخدعة العلمية:

1908: البريطاني تشارلز دوسن يكتشف أجزاء من جمجمة بيلتداون.

1912 فبراير/شباط: اتصل تشارلز دوسن بعالم علم الأحياء القديمة (Paleontology)

"آرثر سميث وودورد" (Arthur Smith Woodward) (1864 – 1944) **خبير المتحف البريطاني وأطلعه على الأجزاءِ الأولى للجمجمةِ.**

1912 يونيو/حزيران: كون دوسن، وودوورد، والجزويتي الفرنسي الهاوي: بيير تيلار دو شاردان (Pierre Teilhard de Chardin) (1881 – 1955) **فريقاً للحفر.**

1912 يونيو/حزيران: عثر الفريقُ على ضرس فيل، كجزء من جمجمةِ!

1912 يونيو/حزيران: عثر الفريق على عظام لجمجمةِ جداريةِ يمنى وعظمِ الفكّ.

1912 نوفمبر/تشرين الثّاني: الصحافة الشعبية تلتقط الخبر وتذيع الاكتشاف.

1912 ديسمبر/كانون الأول: التقديم الرسمي لإنسان ما قبل التأريخ.

1914: تم في تالجاي (Talgai) بأستراليا اكتشاف رجل، أعتبر تَأكيدا لإنسان بيلتداون!

1923: في هذه السنة أعلن عالم الأحياء القديمة، الأمريكي الجنسية والألماني الأصل:

"فرانتز وايدنرايخ" (Franz Weidenreich)(1873 – 1948) **أن إنسان بيلتداون يَشْملُ جمجمة إنسانية وفكّ قرد.**

1925: أعلن إدموندز عن خطأِ في عِلْم طبقات الأرضِ التي وجدت بها بقايا إنسان بيلتداون، إلا ان التقرير أهملَ!.

1943: تم اقتراح إجراء إختبار فلورين على جمجمة بيلتداون.

1948: نشر وودورد كتابه: "الرجل الإنجليزي السابق"

1949: تم اخيراً إجراء إختبارُ فلورين على جمجمة إنسان بيلتداون ليتبين أن عمر الجمجمة حديث وليس بقديم، كما تصور الجميع.

1953: تم فضح الخدعة من طرف الإناسي: جوزيف وينير، وأستاذ التشريح الإنساني بجامعة أكسفورد: السير: ويلفريد إدوارد لو جرو كلارك (Sir Wilfrid Edward Le Gros

(Clark) (1895 – 1971) ، والجيولوجي، والإناسي، والمتخصص في علم الأحياء القديمة (Paleontology): كنيث بيج اوكلي (Kenneth Page Oakley) (1911 – 1981) .

1955: ظهر كتاب جوزيف وينر تحت عنوانك " تزوير بيلتداون" (The Piltdown Forgery) .

وأظهرت هذه التحريات أن إنسان بيلتداون، الذي كان يعد مفخرة للعِلْمِ البريطاني، كَانَ مزيفا، وصُنِعَ مِن قِبل شخص أو فريق مجهول وبأن فكّه لم يكن فك إنسان، بل فك أنثى قرد، وبأن الأضراس والناب المرتبطين به قدْ نُحتا بشكل اصطناعي، وأن المفصلة، كُسِرَت عمداً على ما يبدو لمَنْع اكتشافِ كونه لَمْ يُوضعْ بشكل صحيح بالجمجمةِ. وبأن أجزاء الجمجمة التي عثر عليها بالموقع كَانتْ بالتأكيد لإنسان، بالرغم من أن السُمكِ والبناءِ كانا غير عاديين.

قلت:

وقد غاب عن أصحاب الحلقات المفقودة يومها، أن الإنسان، وطبقاً للقرآن، فريدُ بالبرجمة (التقدير)، حال كُلّ المخلوقات، وأن التشابه الخارجي في الأطراف والأعضاء لا يعني التطور من أحدها إلى الآخر.

فالإنسان بحسب معارفنا الحالية، التي كان يجهل بها داروين وجيله هو برنامج، لا علاقة له بقرد أو بفراشة أو بفيروس، أو أي شئ آخر، وأن تشابهوا في بعض السمات أو في بعض الوظائف.

فاعتبار التشابه بين القرد والإنسان، تطور من القرد إلى الإنسان تصور بدائي خاطئ، لا شيء يدعمه من ناحية العلم أو الواقع، مادامت البرامج من جهة الوظائف، ليس لها أسلاف أو نسبُ ... بل هي دوماً فريدة ومتفردة.

وبما أن العلم، وبحسب المسلمة القرآنية الأولى في هذه الدراسة، متكشف للبشر بجديد في كل آن وحين، بما لم يعرفوا من قبل، فبديهي أن يقع التطويريون منذ منتصف القرن التاسع عشر وإلى خمسيناتِ القرنِ العشرين في خطأ قاتل حين اتخذوا من التطور عقيدة، بينما لم يكونوا يعرفونَ الكثيرعن المجين البشري، الذي لم يتكشف سوى في عصرنا.

وهي معرفة تتساوق مع تصريح القرآن بأن الخليقة كلها ما هي سوى تشيؤ لبرنامج كبير.

ومن هنا، فالتشابهِ في الخلق علاماتَ على صنع الخالق، وليس التنسيل في الخلق، بحسب ما ورد في الآية 11 من سورة لقمان:

﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾

وعلاوة على ذلك، فإذا لم يقدر للبشرية أن تستمر في الإتحادِ لوقت طويل، بسبب من التنوع في أسباب العيش، والاختلاف في طرق الحياة، والأفكار، فلا يجب إكراه الناس على هذا التوحد ما لم يقدموا عليه طواعية من ذاتهم لمصلحة جامعة اقتنعوا بها.

ويكفي القول، بأن أيّ أنموذج اجتماعي حضاري عالمي، يساوي ملحه، يَجِبُ أنْ يَأْخذ في حسابه عوامل الاختلاف هذه التي لا تنفك عن أي تجمع إنساني.

وهو ما يستوجب تبني قيدِ اجتماعي إضافي، على شكل "وصية حادية عشرة"، بالإضافة إلى الوصايا العشرة، التي احتوت عليها الكُتُبِ التوحيديةِ لليهود والمسيحيين والمسلمين.

هذه الوصية الحادية عشرة تؤسس لها الآية 256 من سورة البقرة:

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾

فهذه وصيةِ ضرورية لضمان تساوي المواطنين في أمة كل الأمم بشكل شرعي وقانوني معاً بغض النظر عن أي شيء آخر.

انتهى وتليه الحلقة 15

الأمة الإنسانية مجتمع مفتوح